النحت

بحث قدم الى لجنة الاصول

الدكتور سليم النعيمي

النحت لغة النشر والقشر يقال نحت النجار الخشبة ونحوها ينحتها نحتاً وينحتُها نحتاً . وقيد بعضهم النحت في الشيء الذي فيه صلابة قوة كالحجر والخشب ونحو ذلك (لسان العرب مادة نحت) . وفي القاموس المحيط وشرحه : نحته ينحته كيضربه وينصره ويعلمه ، يعني مثلث الآتي ، واقتصر في الفصيح على كسر الآتي وتبعه الجوهري ، براه ونشره وقشره .

ثم استعمل اللغويون النحت للدلالة على اخذ كلمة من كلمتين فاكثر ، او ان شئت اخذ كلمة من حروف كلمتين او اكثر . وهو ضرب من الاختصار استعمله العرب قديماً دفعاً للالتباس في النسب ثم سار على طريقتهم المحدثون . كما ان هؤلاء اكثروا من استعماله بعد ذلك لأختصار بعض الجمل التي يكثر دورانها على الالسن اختصاراً محضاً .

فاما الذي جاء دفعاً للالتباس فقد استعمله العرب في النسب الى الأعلام المؤلفة من مضاف ومضاف اليه (المركب الأضافي) تميزاً لها ومنعاً لها من ان تلتبس بغيرها . قال الرضي في شرح الشافية (ج ٢ ، ص ٣٦) : « وقد جاء

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مسموعاً في عبد مضافاً الى اسم آخر في النسبة اليه دفعاً للالتباس لأنهم ان نسبوا الى المضاف بدون المضاف اليه التبس ، وان نسبوا الى المضاف اليه نسبوا الى ما لا يقوم مقام المضاف . » ولئن استقام الجزء الاول من التعليل الذي ذكره الرضي ، فان الجزء الثاني منه لا يستقيم ولا ينطبق على ما جاء من النحت عن العرب ، فانهم قد نسبوا الى المضاف اليه فقالوا منافي في النسبة الى عبد مناف .

ثم ان المحدثين قد توسعوا في ذلك فلم يقصروا النحت في النسب على عبد مضافاً الى اسم آخر كما ذكر الرضي بل استعملوه في المركب الاضافي مطلقاً اذا التبست النسبة اليه حين تجري على القياس فقالوا مرقسي في النسبة الى امرئ القيس الشاعر لئلا تلتبس النسبة اليه بمرئي وهي النسبة الى قبيلة اسمها امرؤ القيس . قال الشاعر :

ويسقط بينها المرئي لغواً كما الغيت في الدية الحوارا

وكذلك قالوا تيملي نسبة الى تيم الله لئلا تختلط النسبة اليه ان جاءت على الاصل الذي اتبعوه بالنسبة الى قبيلة تيم . ولذلك فان ما جاء في التسهيل لابن مالك وشرحه اشمل مما ذكره الرضي . فقد جاء فيه « قد يُبْنَى من جزأي المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه ، فان اعتلت عين الثاني كملت بلامه كما في عبدالقيس وان اعتلت عين الاول كملت بلامه كما في دار البطيخ فيقال دربخي . وكان يجب على هذه القاعدة ان يقال في دار البطيخ دربطي . » وجاء من هذا النحت قولهم حصفكي نسبة الى حصن كيفا ، ورسعني في النسبة الى رأس العين .

والذي يلاحظ انهم لم يلتزموا في هذا النحت طريقة واحدة ، فقالوا في النسبة الى سوق مازن سقزني وكان قياسهم ان يقولوا سقمزي ، كما قالوا مروزى في النسبة الى مرو الروذ وكان القياس ان يقولوا مرّزى . كما قالوا

البهشمية يقولها المتكلمون لفرقة تنسب الى ابي هاشم . وقد جاء في المستوفي لأبن الفرحان : ينسب الى الشافعي مع ابي حنيفة شفعنتي او شفعنفي والى ابي حنيفة مع المعتزلة حنفلتي وهذا ظاهر في الخروج على قياسهم .

وكذلك فانهم لم يقصروا النحت في النسبة على المركب الاضافي بل استعملوه في المركب المزجي ايضاً فقالوا في النسبة الى حضرموت حضرمي ولم يجروه على قياسهم ايضاً .

ثم انهم اخذوا من بعض ذلك فعلاً فقالوا تبعشم وتقعبس (وكان القياس ان يقولوا تعبقس) اذا تعلق بعبد شمس او بعبد القيس بسبب من حلف او جوار او ولاء .

والنوع الثاني من النحت ضرب من الاختصار :

وهو ان تأخذ كلمة على وزن فعلل في الافعال وفعللة في الاسماء من حروف جملة مؤلفة من كلمتين او اكثر للدلالة على التحدث بهذه الجملة . فقالوا بسمل اي قال باسم الله وحمدل قال الحمد لله . وحوقل فيما ذكره ابن فارس منحوت لاحول ولا قوة الا بالله . وانكر ابن دحية ان تكون الحوقلة منحوت قولك لا حول ولا قوة الا بالله ويقول ان الحوقلة مشية الشيخ الضعيف قال الشاعر

ياقوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت

وحمدل قال الحمد لله . وسبحل قال سبحان الله . وحسبل قال حسبي الله . وسمعل قال السلام عليكم . وحيعل قال حي على الصلاة حي على الفلاح. وهيلل قال لا اله الا الله . وحيهل قال حيهلا بالشيء . ومشأل قال ما شاء الله ومشكن قال ما شاء الله كان . وكبتع قال كبت الله عدوك . ودمعز قال ادام

الله عزك ، وطلبق قال اطال الله بقاءك . وبأبأ قال بابي انت . وجعفد قال جعلت فداك . وقد ذكر ابن فارس ان الجعفلة منحوت قول جعلت فداك . ونقل ان عدم الترتيب يكون تفنناً وقد انكر ذلك عليه ابن دحية كما انكر عليه الحوقلة وقال ان الجعفلة باللام خطأ وان منحوت جعلت فداك الجعفدة والمنحوت .

وقد اشار بعض العلماء الى ان ترتيب الحروف في المنحوت والمنحوت منه لابد منه ولذلك خطأ العلماء الشهاب الخفاجي في شفاء الغليل لانه ذكر الطبقله بتقديم الباء على اللام نحتاً لقولهم اطال الله بقاءك وان الصواب ان يقال طلبق كما ذكرنا من قبل.

وقد جاء عن المتأخرين انهم قالوا الفذلكة من قولهم فذلك كذا حين يجملون الحساب بعد تفصيله .

وقالوا الحزرمة نحتاً من الحزم والرأى . واستعمل الزمخشري : البلكفة نحتاً لقولهم بلا كيف . ويستعمل بعض المؤلفين الفنقلة نحتاً من قولهم فان قيل . والذي يلاحظ في هذا النوع من النحت انهم لم يأخذوا فيه من كل كلمة من المنحوت منه فهم مثلاً لم يأخذوا حرفاً من حروف لفظ الجلالة في قولهم الدمعزة والكبتعة نحتاً من ادام الله عزك وكبت الله عدوك . كما انهم لم يحافظوا في هذا النحت على حركات الحروف وسكناتها فان الشين في مشكنة مثلاً ساكنة وهي في المنحوت منه متحرك . غير انهم التزموا فيه عدم اخذ الكلمة الاولى من الجملة بتمامه كما هو واضح من الامثلة .

ولم يسمع هذا النوع من النحت الا في هذه الكلمات القليلة ومعظمها مستحدث . ويبدو على كثير منها اثر الصنعة فالعرب مثلاً قالوا فدّى اختصاراً لقوله جعلت فداك ولم يقولوا جعفد مثلاً .

ونوع ثالث من النحت ذهب اليه ابن فارس ـ فقد قال في باب النحت من فقه اللغة : العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار يقولون رجل عبشمي منسوب الى اسمين . وانشد الخليل :

اقول لها ودمع العين جار   الم يحزنك حيعلة المنادي

من قولهم حي على . وهذا مذهبنا في ان الاشياء الزائدة على ثلاثة احرف اكثرها منحوت ، مثل قول العرب ضبطر للرجل الشديد . وصهصلق وصفاً للصوت والمرأة انه من صهل وصلق ، وفي الصلدم انه من الصلد والصدم . قال وقد ذكرنا ذلك بوجوهه في مقاييس اللغة .

وقال في مقاييس اللغة : اعلم ان للرباعي والخماسي مذهباً يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك ان اكثر ما نرى منه منحوت . ومعنى النحت ان تأخذ كلمتين وتنحت منهما كلمة واحدة آخذة منهما جميعاً بحظ . . . فعلى هذا الاصل بينا ما ذكرنا من مقاييس الرباعي .

وقد ذكر في كتابه المقاييس عدداً كبيراً من الكلمات الرباعية وبعض الكلمات الخماسية اكثرها منحوت من كلمتين وقليل منها منحوت من ثلاث كلمات فيما يراه . مثل بحثر من بحث وبثر ، وبرقش من برش ورقش ، وجعفر من الجعف والجفر ، والجلمد من الجلد والجمد . ومثل السبحل فهي في رأيه منحوته من ثلاث كلمات هي سحل وسبل وسحب . والعسلق من عسق وعلق وسلق . ونقوش من نقر وقرش ونقش . وكردس من كرد وكرس وكدس . وهمرج من همج وهرج ومرج . وعصلب من عصب وصلب وعصل .

وقد احصينا ما ذكره ابن فارس من ذلك في كتابه مقاييس اللغة فوجدنا انه

ذكر مائة واحدى وثلاثين كلمة . هذا مع العلم انه لم يذكر شيئاً في باب التاء ، وسقط من النسخة المطبوعة باب الميم .

ولم يأت كل الذي ذكره ابن فارس من ذلك على وزن فعلل بفتح الفاء واللام الاولى ، بل ان منه ما جاء على وزن فعلل يكسر الفاء واللام مثل الدِلقم منحوتاً من دلق ودقم ، والحِثرِم منحوتاً من حثم وثرم ، والبرقش من البرش والوقش .

ومنه ما جاء على وزن فِعْلَل بكسر الفاء وفتح اللام مثل عِلكَد منحوتاً من عكد ولكد ، وهِجرَع منحوتاً من هجع وهرع ، ودهلق منحوتاً من هدل ودلق ، وهبلع من هلع وبلع .

ومنه ما جاء على وزن فعلل بضم الفاء واللام مثل فرهد منحوتاً من فره ورهد ، وبُرجُد منحوتاً من بجاد وبرد ، وكُردُس منحوتاً من كرد وكوس وكدس ، والثرمطة من الثرط والومط ، وجُرشع من الجرش والجشع ، وجرهم من الجَره والجرم .

ومنه ما جاء على وزن فَعلِل بفتح الفاء وكسر اللام مثل الصَلدِم منحوتاً من صلد وصدم ،

ومنه ما جاء على وزن فِعَلّ بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام مثل الضِبطَر منحوتاً من ضبط وضطر. وقد انكر بعض الباحثين المحدثين على ابن فارس رأيه هذا ، فقد جاء في تقرير اللجنة التي الفها مجمع اللغة العربية في القاهرة من حضرات الاعضاء المحترمين : الشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ محمود شلتوت ، والدكتوراحمد زكي ، والاستاذ مصطفى نظيف ، والشيخ عبد القادر المغربي لبحث موضوع النحت ومدى الاستفادة منه قولها :

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

« ولا يخفى ان ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد على ثلاثة على النحت ، فقد ذكر ان كلمة صهصلق منحوتة من صهل وصلق والصهل والصلق بمعنى واحد ، وان جُذمور منحوت من الجذم والجذر وهما بمعنى واحد ايضاً . وذكر ان البرجد منحوته من البجاد والبرد مع ان البجاد هو الكساء المخطط فلا معنى اذاً لضم البرد اليه » وقالت اللجنة بعد هذا « وقد حذا حذو ابن فارس بعض الاندلسيين فذكر ان جحفل منحوت من جحف وحفل لان الجحفل يجحف ما يمر عليه ويقشره وان نَهشل منحوت من نَهشته ونشلته . . الى آخر ما ذكر ولا يخفى ان الجحف والجفل بمعنى واحد . »

ونرى ان رأي اللجنة في هذا الكلمات التي ذكرتها للرد على ابن فارس وانه ركب التعسف والشطط فيها يحتاج الى شيءٌ من التحقيق فليس الصهل والصلق بمعنى واحد وليس الجذم والجذر بمعنى واحد ايضاً وليس الجحف والجفل بمعنى واحد كما ان هناك فرقاً بين البرجد والبجاد والبرد .

فالصهل كما جاء في القاموس وشرحه محركة حدة الصوت مع بحح وليس بالشديد ولكنه حسن وفسر قول ام معبد رضي الله تعالى عنها في صفته صلى الله عليه وسلم في صوته صهل قال : والصهل بالفتح مثل الصحل وهو البحة في الصوت .

اما الصلق بالتحريك فهو الصياح والولولة وفي الحديث انا بريءٌ من الصالقة والحالقة . ويقال صلق يصلق صلقاً : صات صوتاً شديداً . والصلق ايضاً صوت انياب البعير اذا ضوب بعضها ببعض . وصلق نابه صلقاً حكه بالآخر فحدث بينهما صوت .

فانت ترى من هذا ان الصهل والصلق ليسا بمعنى واحد .

اما الجذم فمصدر جذمه يجذمه اي قطعه يقطعه واما الجذر فهو القطع باستئصال ، يقال جذرت الشيْ جذراً استأصلته فبين الجذم والجذر فرق واضح وان كانا يشتركان في معنى القطع .

والبجاد كما قالت اللجنة كساء مخطط غير انه يختلف عن البُرجدُ كما يختلف عن البرد ، فالبجاد كساء مخطط من اكسية الاعراب . وقيل اذا غزل الصوف يسرة ونسج بالصيصة فهو بجاد . واما البرد بالضم فثوب مخطط وخص بعضهم به الوشي . قال الليث البرد معروف من برود العصب والوشي . والبرجد بالضم كساء من صوف احمر قاله ابوعمرو .

وليس الجفل والجحف بمعنى واحد كما قالت اللجنة ، فالجفل القشر كما يقشر اللحم عن العظم والشحم عن الجلد عن ابي زيد، كانه مقلوب عن جلف والجفل ايضاً الجرف .

اما الجحف فانه وان جاء في القاموس وشرحه جحفه جحفاً قشره وجرفه واخذه ، فانه قال بعد ذلك : وقيل الجحف شدة الجرف . فانت ترى من هذا انهما ليسا بمعنى واحد وان بينهما فرقاً دقيقاً لابد ان يلاحظ ، وكذلك شأن كل مايسمى بالمترادف فانه ليس بمعنى واحد ، بل ان بين المترادفين فرقاً دقيقاً في المعنى لابد ان ينتبه اليه .

وقد انكر الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه فقه اللغة (ص ٢٠٧) على ابن فارس رأيه هذا فقال « ولا يخفى ما في هذا المذهب من تحايل وتعسف وتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريفها بعضها من بعض . »

وفي هذا الرأي شيْ من التسوع . ونرجح ان محاولة ابن فارس تفسير نشوء

بعض الرباعي من نحت الكلمات وان كان بعضها يقوم على الظن فهي جديرة بالنظر وان الموضوع في جملته يحتاج الى دراسة دقيقة قد نتفرغ لها يوماً ما .

فهي لاتتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها اللغات الانسانية بصدد الكلمات الدالة على الحدث وتصريفها بعضها من بعض كما يقول الاستاذ الدكتور وافي .

وهناك نوع آخر من النحت في رأي بعض الباحثين وهو نحت كلمة من اوائل حروف اصلين مستقلين او اصول مستقلة للدلالة على معنى مركب في صورة ما من معاني هذين الاصلين اوهذه الاصول . وهذا النوع شائع في اللغات الهندية الاوربية وبخاصة الحديثة منها مثل لفظة يونسكو ولكنه نادر في اللغات السامية على العموم . وهذا ا من اهم الفروق التي تميز اللغات السامية عن اللغات الهندية ـ الاوربية .

واللغة العربية لاتختلف في ذلك عن اخواتها السامية . فالكلمات المنتزعة من اصلين مستقلين او من اصول مستقلة قليلة جداً لاتتجاوز بضع عشرات.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وبعضها لم يظهر فيه النحت الا عن طريق ظني يبدو فيه كثير من صنوف التعسف .

فقد ذهب الخليل الى ان « لن » منتزعة من « لا » و « ان » وانها تضمنت بعد تركيبها معنى لم يكن لاصليها مجتمعين .

والفراء يقول في (هَلُمَّ) ان اصلها « هل » (هل لك في كذا ؟) و « أمّ » بمعنى اقصد وتعال . وقيل انها مركبة من هاء التنبيه و « لُمّ » بمعنى ضُمّ .

وقال بعض اللغويين في ايان انها منتزعة من « اي آن » فحذفت همزة آن وجعلت الكلمتان كلمة واحدة متضمنة معناهما .

وفي « لما » ان اصلها « لا » و « ما » فحذفت الالف من لا وشددت الميم

من « ما » .

وفي لكنّ ولكنْ انها منتزعة من « لا » وكاف الخطاب وإنْ الخفيفة او الثقيلة فحذفت همزة إنْ وإنّ وجعلت الكلمات الثلاث كلمة واحدة للدلالة على معنى الاستدراك (انظر الصاحبي لابن فارس ص ١٤١) وقيل في «ليس» ان اصلها لا وايس وايس هو فعل الكينونة في كثير من اللغات السامية وان كان قد انقرض في العربية قال الخليل والفراء ان اصلها لأيس طرحت الهمزة والزقت اللام بالياء قال الفراء والدليل على ذلك قولهم ائتني به من حيث ايس وليس اي من حيث هو ولاهو وقيل ان بمعنى ايس موجود ولا ايس لاموجود فخففوا .

ولانرى في هذا النوع شيئاً من النحت وانما هو نوع الاختصار يصيب الكلمات والجمل متى كثر ترددها على الالسنة وهو مثل ايش وليش وعليش اختصاراً لقولهم اي شيْ ولأي شيء وعلى اي شيْ، ومثل ست اختصاراً لسيدتي حين كثر تداول ذلك على الالسن .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ومثله مانراه شائعاً على السن العامة في ايامنا هذه في قولهم كلا بالخبر والله بالخير وبالخير اختصاراً لقولهم صبحك الله او مساك الله بالخير وهو ظاهرة عامة في اللغات جميعاً فالفرنسيون يقولون اليوم « Che Pas » اختصاراً لقولهم (Gene Sais Pas)

ولئن كان هذا كذلك فان الذي يبقى لدينا من النحت القسمان الاولان وهو الذي يأتي على وزن فَعْلَلَ مأخوذاً من كلمتين او اكثر استعمل العرب القسم الاول منه في النسبة منعاً للالتباس او لتخفيف المركب تركيباً مزجياً مثل حضرمي نسبة الى حضرموت واستعملوا الثاني اختصاراً لجمل يكثر ترددها على الالسن مثل بسمل واشباهها .

والذي يهمنا من هذا الموضوع هو ان نبيح اللجوء الى النحت في وضع مصطلحات العلوم حين لايمكن ان يدل على هذا المصطلح الا كلمتان او اكثر تخفيفاً بذلك على المتعلم فان كلمة واحده ايسر في الحفظ من كلمتين او عدة كلمات على ان لايؤدى بنا ذلك الى الاغراب والتوعر .

ونحن نتفق مع الاستاذ الدكتور ابراهيم انيس في رأيه ان الحس اللغوي الذي ورثناه عن اجدادنا العوب سيكون خير مرشد في الحصول لنا على كلمات منحوته موفقة .

وعلينا ان نتذكر دائماً ان مثل هذه الكلمات سيقتصر استعمالها على مجالات العلم وبين اصحاب هذا العلم ، ولايصح ان يزعجنا ما قد يستشعره نحوها من غرابة البعيدون عن ميدانها العلمي .

سليم النعيمي

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی